المحاضرة الأولى: مفهوم الشعر

الشعر ديوان العرب، به عرفت حضارتهم ونسبهم وتاريخهم وثقافتهم كان سلاحا يدافعون به عن أنفسهم وقلما يمجدون به قبائلهم ومكارم أخلاقهم، كما كان للشاعر عندهم مكانة عالية فهو بمثابة الصحفي والمحامي، ولذلك كان العرب إذا ولد عندهم شاعر أتت القبائل وهنأتهم وصنعت الأطعمة، ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم...[[1]](#endnote-1)

**مفهوم الشعر:**

**لغة**: كلمة الشعر كما ورد في لسان العرب لابن منظور مشتقة من مادة ش.ع.ر ؛ يقول: شعر وشعُر ويشعُر شِعرا وشَعرا، وشِعرَه، عَلم. ليت شعري أي ليت علمي أو ليتني علمت، أشعره الأمر وأشعُر به أي أعلمه إياه...[[2]](#endnote-2)

**اصطلاحا**:

تعدّدت مفاهيم كلمة الشعر عند النقاد والفلاسفة القدامى؛ حيث حاولوا أن يلموا بهذا المفهوم لأجل إعطاء تعريفا شاملا وملمّا بكل جوانبه حتى يميزوه عن غيره من الكلام، وفيما يلي نحاول الوقوف عند بعض التعاريف التي اقتربت من بعضها البعض في جوانب كثيرة واختلفت في أخرى.

ينظر **ابن سلام الجمحي** للشعر على أنّه صناعة فيقول:" للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما يثقفه العين ومنها ما يثقفه الأذن، ومنها ما يثقفه اليد، منها ما تثقفه اللسان"[[3]](#endnote-3). ويتفق مع هذا التعريف كل من ابن رشيق القيرواني وأبو هلال العسكري و**الجاحظ** أيضا حيث يقول "والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنّ الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"[[4]](#endnote-4)، ونقف عند هذا التعريف الذي أراد الجاحظ من خلاله تبيين أهمية الجانب اللفظي فالمعنى وحده في العمل الأدبي قاصر إذا لم يراعى الجانب الشكلي.

أمّا **ابن قتيبة** فيعرف الشعر على أنّه "معدن علم العرب، وسفر حكمتها، ومستودع أيامها والسور المضروب على مآثرها، والخندق المحجوز على مفاخرها، والشاهد العدل يوم النفار، والحجّة القاطعة عند الخصام، ومن لم يقم عنده على شرفه، وما يدّعيه لسلفه من المناقب الكريمة والفعال الحميدة بيت منه، شذت مساعيه، وان كانت مشهورة، ودرست على مرور الأيام وإن كانت جساما، ومن قيدها بقوافي الشعر وأوثقها بأوزانه، وأشهرها بالبيت النادر والمثل السائر، والمعنى اللطيف أخلدها على الدهر، وأخلصها من الجحد، ورفع عنها كيد العدو، وغض عين الحسود..."[[5]](#endnote-5). وفي هذا التعريف نجد ابن قتيبة قد جعل الشعر مصدر العلم بثقافة العرب وتاريخهم وحكمتهم.

تختلف نظرة **قدامة بن جعفر** للشعر عمن سبقه من النقاد فقد ركز على أربعة عناصر تمثلت في "اللفظ، الوزن، القافية والمعنى"، فيقول في ذلك: "إنّه كلام موزون مقفى دال على معنى" شارحا هذا التعريف بقوله: فقولنا قول دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر، وقولنا موزن يفصله ممّا ليس موزون إذ من القول موزون وغير موزون، وقولنا مقفى فصل بين ماله من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع، وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية ووزن مع دلالة على معنى ممّا جرى على ذلك من غير دلالة على معنى[[6]](#endnote-6).

يتّخذ **ابن رشيق المسيلي** المسار ذاته الذي سار عليه قدامة بن جعفر في تحديد مفهوم الشعر مضيفا خاصية تسبق العناصر الأربعة، ألا وهي النية حيث يقول في مستهل كتابه العمدة "الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء هي: اللفظ والمعنى والوزن والقافية فهذا هو حدّ الشعر، لأن من الكلام موزونا مقفى وليس بشعر لعدم القصد والنيّة"[[7]](#endnote-7).

**أهم المصادر المعتمدة**:

|  |  |
| --- | --- |
| **المؤَلَف** | **المؤَلِف** |
| طبقات فحول الشعراء | محمد بن سلام الجمحي |
| البيان والتبيين | الجاحظ |
| الشعر والشعراء | أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة |
| نقد الشعر | أبي الفرج قدامة بن جعفر |
| العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده | أبي الحسن بن رشيق القيرواني الآزدي |

1. ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، تحقيق محمد الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ط؟، 2009، ص 23. [↑](#endnote-ref-1)
2. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ش.ع. ر)، ج3، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ط؟، 1981، ص 324. [↑](#endnote-ref-2)
3. ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص102. [↑](#endnote-ref-3)
4. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 2004، ص 159-160. [↑](#endnote-ref-4)
5. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: سيد صقر، البابي الحلبي، القاهرة، 1954، ص 184-185. [↑](#endnote-ref-5)
6. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط؟، ت؟، ص64. [↑](#endnote-ref-6)
7. ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص 127. [↑](#endnote-ref-7)